محمود محمد شاكر .. شاعرا

إعداد الباحثة: أماني حاتم بسيسو - الأردن

العنوان: محمود محمد شاكر.. شاعرا
الكلية: كلية الآداب. قسم اللغة العربية، الجامعة الأردنية. عمان
الإشراف: د. محمد علي أبو حمرة
المناقشة: - د. محمد حسن عواد
- د. محمد بركات أبو علي
- د. سلمان القضام
التاريخ: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م

فإن السعي إلى التبصر بمواهب أفذاذ هذه الأمة وعلمائها، لهو الدافع الأساسي لإنشاء هذه الدراسة، يضاف إلى ذلك ما احتله شعر محمود محمد شاكر ومواقف حياته من منزلة في نفس الباحثة، فكان السعي للتعرف إلى محمود شاعرا، كما عرف - من قبل - عالم لغة، محققا، أديبا، ناقدا، متعدد المواهب.

وقد حاولت هذه الدراسة المقدمة لنيل درجة الماجستير - بفصولها المختلفة- أن تبين أن حياة المبدع لا تنفصل عن إبداعه . فالشاعر الفنان هو محمود الإنسان، وهو ذاته الناقد، لذا فمحمود الشاعر ليس بين دفتي ديوانه فحسب، إن حياته كلها أشبه بقصيدة غناها فأبدع غناءها، وذلك يستقرأ في مواقف حياته التي وقف فيها شامخا. كما يتجلى في أسلوبه النثري، فكتاباته أشبهت الشعر، وإن لم تكن شعرا، مما قاد الباحثة - في كثير من الأحيان - إلى نقل كلامه بنصه بين أقواس.

وتقع هذه الدراسة في خمسة فصول:

❖ الفصل الأول: محمود محمد شاكر، صورة حياة، وليس هذا الفصل مجرد سرد لحياته، إنما هو محاولة للتأمل في شخص محمود الإنسان، أخلاقه، ميوله، ومبادئه كما يعكسها شعره وكتاباته وشهادات معاصريه، وتسير في سياق تاريخي قائم على تتبع مراحله العمرية بدءا بمرحلة التلقي والتكوين، مرورا بالشباب والثورة والإبداع، وانتهاء بالاكتهال والنضج، وتقف الدراسة على وصف أبرز سمات شخصية محمود، التي تعد مفسرة لمواقفه في الحساة ومسيرته في الإبداع.

❖ أما الفصل الثاني فيركز على منهجه في تذوق الشعر، في محاولة للوصول إلى حقيقته كما عناها محمود، ثم يتعرض لأصول منهجه في محاولة لاستنباط ما تشابه بين منهج محمود، ومنهج كل من الجرجاني في (دلائل الإعجاز) وابن سلام في (طبقات فحول الشعراء)، ثم يتم التمثيل لتذوق محمود، بالاستناد إلى تجربته في كتابي :(المتنبي) و (نمط صعب ونمط مخيف).

❖ ويتناول الفصل الثالث رؤية محمود الشعرية متضمنة تعريفه للشعر وأركانه، ووصفه للتجربة الشعرية كما يعانيها الشاعر، وإيمانه بمهمة الشاعر ودوره في الحياة، ثم تلتفت الدراسة إلى مشابه قامت بين محمود ونقاد جماعة الديوان في النظرة إلى الشعر ومفاهيمه وتخلص إلى تميزه عنهم بكونه تمثل نظريته في شعره، فيما وقف شعر الديوانيين دون نظريتهم.

❖ ويلي ذلك الفصل الرابع الذي يركز على شعر محمود، ضمن منهج في القراءة لا يقتصر على الدراسة الفنية وحسب، بل يتناول- إلى جانب ذلك - رؤية الشاعر التي استبطنتها قصائده، وقد تناول نماذج من شعر محمود في قصائده: (القوس العذراء)، (ألست التي ...؟)، (اعصفي يا رياح).

❖ أما الفصل الخامس فيقيم موازنة - في الموضوعات الشعرية، والأساليب الفنية- بين شعر محمود وشعر سيد قطب، بدافع من تشابه كبير بينهما، فكلاهما أرقه الاغتراب ذاته، فكان موضوعا لشعره، وكلاهما استهواه الخيال، وملأ جمال اللغة جوانب نفسه، فكان - بذلك- فنانا، وخلصت في النهاية أن لكليهما (شخصية شاعرة)، للشعر أثر في صياغة مواقف حياته، ومواقف حياته - بعد- شيء شبيه بالشعر.

وفيما يخص منهج البحث، فإن الدراسة لم تقم على اصطناع منهج واحد بعينه، إذ اقتضى الأمر أن تعتمد الباحثة غير منهج، فاستعانت بالمنهج التاريخي بغية تتبع مراحل حياة الشاعر، وبالمنهج النفسي الذي أمكنها من تفسير سمات الشاعر، وتعدى الأمر ذلك للاستعانة بالمنهج التحليلي الذي لا بد منه للوقوف على

بعض الأقوال الشعرية والنثرية وتحليلها لمعرفة ما يهدف إليه الشاعر وذلك قدر المستطاع، كما قامت الموازنة الشعرية على منهج من استقراء ظواهر معينة غلبت على شعر الشاعرين، ثم ملاحظة أسلوب كل منهما في عرضها فنيا، وأخيرا فقد حاولت الدراسة تطبيق منهج القراءة في تناولها لشعر محمود، وهذا المنهج يتوقف عند مضمون القصيدة محاولا استنباط رؤية عامة تجمعها بحيث تقوم بناء واحدا، وكيانا متماسكا، كما يولي اهتماما للناحية الفنية بالوقوف على التأمل في الصورة الشعرية، والإيقاع الموسيقي، وكل ذلك طي قراءة أبيات القصيدة، دون التقيد بترتيب الأبيات كما أوردها الشاعر.

وفصول هذه الدراسة - جميعها- محاولة للكشف عن مدى ارتباط النفس الشاعرة بمواقف صاحبها في الحياة، وبنظرته إلى الشعر، وبمنهجه في تذوق النصوص الشعرية، ثم انعكاس ذلك كله في شعره، وليس كل الشعراء - فيما ترى الباحثة- يصلح لأن يدرس بهذا الأسلوب، إنها رحلة طويلة مع شعر الشاعر ومع نفسه ووجدانه، ليمتحن صدقه، وليكون حقيقا بهذه الخاصة.

وبعد: فالباحثة لا تستطيع أن تزعم أنها قالت الكلمة الفاصلة في هذا الموضوع، أو تدعي أنها استوعبت كل حقائقه ودقائقه، وحسبها أن تقول إنها بذلت الجهد في البحث والتقويم والحكم، وأنها حاولت أن تسير في بحثها سيرا منهجيا، وكل أملها أن يتابع الدارسون الكشف والقراءة النقدية الفاحصة، وأن يستكملوا الحلقات المفقودة.

والحمدلله أولا وآخرا ■